

NO 1211
Page 86-102

ISSN: 1597-8893



مجلة أنيخا للدراستات العربية والإسلامية

إصدار قسم الدراسات
العربية والإسلامية

جامعة ولاية كوفي

المجلد الثالث، العددان ١-٢
١٤٢٨/٢٠٠٧ - ١٤٢٩/٢٠٠٨

دعايات الإرهاب الدولي وأثرها في الوطن العربي والإسلامي

عثمان إدريس الكنكاوي

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد،

فإن الإرهاب الدولي أحد القضايا التي كان العالم في حاجة ماسة إلى تحليل ماهيتها وتعليل أسبابها. والحق أنه جريمة عظيمة يجب على الإنسان المتحضر أن يحاربها. وعلى الأحزاب والمنظمات الإنسانية أن تضع في أولوياتها نجدة الإنسان الضعيف من الإنسان القوي، ومن آثار الصنع الإرهابي سلب أمن البلدان وقتل الأبرياء.

والغاية من هذه المقالة هي تتبع التاريخي لجذور الإرهاب الدولي وبيان موقف الدول الغربية والولايات المتحدة والدول العربية منه، ومعرفة مدى أثره في الوطن العربي والإسلامي من الناحية الفكرية والسياسية والاقتصادية، وبالتالي تأثره في نيجيريا ثم الخاتمة.

المبحث الأول: جذور الإرهاب الدولي:

كلمة الإرهاب مشتقة من رَهَبَ بمعنى خوف وفزع، والماضي منه "أرهب" المزيد فيه بحرف. وهي من الألفاظ التي استعملها القرآن في صيغ مختلفة، وتدل على الخوف، والرغبة، والتعبد لله الخالق، كما ورد في مثل قوله تعالى في سورة البقرة: "فأوفوا بعهدي أوف بعهدكم فأياي فارهبون" (الآية: ٤٥). وكذلك تدل على تخويف أعداء الله والمؤمنين كما جاء في مثل قوله تعالى "ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم" (الأنفال: ٦٠).

أما تاريخ استخدام كلمة الإرهاب في الثقافة الغربية فيرجع إلى نوع الحكم الذي لجأت إليه الثورة الفرنسية إبان الجاكوينية في عامي (١٧٩٣-١٧٩٤) ضد تحالف الملكين والبرجوازيين المناهضين للثورة الفرنسية^١.

لا يزال المفكرون يسعون في وضع المعنى الشامل المانع لكلمة الإرهاب وتمييزها عن غيرها مثل كلمة التحرير، فقالوا بأنه مصطلح حديث للدلالة على كل فرقة مخوفة، وطائفة فتانة وهدامة للأمن العالمي في المجتمع البشري. والإرهاب حركة قديمة ومنظمة سرية لا يمكن الوقوف على ماهيتها إلا بالتتبع التاريخي لجذورها ونشأتها.

كانت هناك منظمة أسست على يد رجل من رجال الأعمال المصرفي الحاخام اليهودي الشهير (أمشيل ماير) المولود في المانيا عام ١٧٤٣، الذي عاش في بلاط الإمبراطور فريدريك الثاني المشهور بالرشوة والفساد. تزوج ماير من يهودية وأنجب عشرة أبناءهم شارلوت ماير، وأنسلم، وسالومون، وناثان، وأزابيلا، وبابيت، وكارل، وجيمز (جاكوب)، وجوليا، وهنريت. وقد انتشروا في العالم، وكونوا المنظمة الإرهابية التي تحولت لاحقا إلى الحكومة الخفية التي حكمت العالم^٢.

يذكر مؤلف "حكومة العالم الخفية" أن أبناء أمشيل شكلوا منظمة إرهابية لا تنافس، وقسموا العالم بينهم: أنسلم، وسالومون، وناثان، وكارل، وجيمز، وبيلون، في ألمانيا، والنمسا، وبريطانيا، وإيطاليا، وفرنسا، والولايات، الأمريكية المتحدة بالترتيب، وأن أمشيل دعا أبناءه إلى فرانكفورت قبل وفاته، وقرأ عليهم من التلمود ثم قال لهم: "تذكروا يا أبنائي أن الأرض جميعها ينبغي أن تكون ملكا لنا نحن اليهود، وأن غير اليهود حشرات يجب أن لا يملكوا شيئا..." وعلى هذه النصيحة سار الأبناء بكل حرص ودقة، فعاثوا في الأرض مفسدين، غير آبهين بغير هدفهم الجوهري الأساسي وهو إرهاب العالم بخطط تتناسب مع الزمان والمكان^٣. ومن أهم أعضاء المنظمة رؤساء

الشركات البترولية والفنية والصناعية في العالم، ورؤساء البنوك والشركات المالية، ورؤساء المحافل والجمعيات السرية، وكبار جنرالات العديد من الجيوش في العالم، والعديد من كبار رجال الدين، والعديد من مشاهير العلماء وأساتذة الجامعات ورؤساء الأحزاب.

وهذه المنظمة استمدت أساطيرها وأفكارها من الحقد اليهودي على العالم وهي التي نظمت ورعبت بل ونفذت معظم الأحداث العالمية، وهي التي تصنع الزعاعات، والمخططات الإرهابية على شكل كوارث، وانتفاضات، وأزمات، وحروب وصراعات... وتدير منظمة الإرهاب العالمي، وتنسج من أوهام السبي البابلي ومن مخارق هتلر ثقافة أسطورية تتراوح بين الماسونية، وعبدة الشيطان، وشعب الله المختار، بهدف تدمير الأخلاقية العالمية والأديان، وإزالة المسجد الأقصى لبناء هيكل سليمان على أنقاضه.

هذه المنظمة قد تكون من بني دولة يهود "الخزر" التي بقيت حتى بداية القرن العاشر الميلادي، وقد تكون من هؤلاء الذين انتظموا لاحقا بالماسونية التي تحكم العالم اليوم، وقد تكون من زعماء الشركات المتعددة الجنسية المتعاقدين مع هذه المنظمة بهدف الربح والسيطرة والاحتكار والانتشار باسم النظام العالمي الجديد. وكذلك استمدت المنظمة من التشنت وأفكار التجذر في الأديان والمجتمعات والمنظمات والمناصب والوظائف والمراكز الفعالة في المجتمع، لتتمكن لاحقا من القضاء على الدينين الإسلامي والمسيحي لصالح الديانة اليهودية الملفةقة والمهادفة إلى إرهاب العالم تمهيدا لحكمه والتحكم فيه.

هذه المنظمة الإرهابية تدير عملياتها في العالم كله، وغايتها تبرر وسيلتها، فهي تستخدم الدعارة، والتهديب، والمخدرات، والأبحاث الجرثومية والنووية، وأسلحة الدمار

الشامل، كما تستخدم المثقفين الراغبين في الشهرة والمال لاستعمالهم في الفصل بين الدين والدولة، والدعوة للحرية المطلقة في الحياة كالشذوذ والهيجات، وعدم الارتباط بالأخلاق، واعتبارها عائقا في وجه التقدم والحضارة. وأدخلت عناصرها في الاقتصاد والفن والقضاء والأحزاب والجيش... وفي كل أنحاء العالم، فهي مسيطرة على الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى روسيا وبقية أوروبا، وعلى العديد من البقع المتوترة في العالم.

المبحث الثاني: موقف الولايات المتحدة من الحركة الإرهابية العالمية:

ما زال الإرهاب مما تشتعل نيرانه في العالم، وتسعى الولايات المتحدة وكبرى الدول العالمية في محاربتها ودفنها في هوة النسيان، إلا أن أقوالهم تخالف أفعالهم، ويبين ذلك للناس موقفهم المضلل. لقد اتخذ مجلس الأمن في جلسته رقم ٣٤٨٥ المعقودة في ٢٨ من سبتمبر ٢٠٠١، حول مكافحة الإرهاب قرارا نصه: أن المجلس يقرر أن على جميع الدول:

- أ- منع ووقف تمويل الأعمال الإرهابية.
- ب- تحريم القيام برعاية هذه الدول عمدا، بتوفير الأموال أو جمعها بأي وسيلة، بصورة مباشرة أو غير مباشرة لكي تستخدم في أعمال إرهابية أو في حالة معرفة بأنها سوف تستخدم في أعمال إرهابية.
- ج- القيام بتجميد الأموال وأي أصول مالية أو مواد اقتصادية لأشخاص يرتكبون أعمالا إرهابية أو يشاركون أو يسهلون ارتكابها.
- د- تحظر على رعايا هذه الدول أو على أي أشخاص أو كيانات داخل أراضيها، إتاحة أي أموال أو أصول مالية أو موارد اقتصادية للأشخاص الذين يرتكبون أو يحاولون أو يسهلون أعمالا إرهابية.

هـ- على جميع الدول الامتناع عن تقديم أي شكل من أشكال الدعم الصريح أو الضمني إلى الأشخاص الضالعين في الأعمال الإرهابية، ويشمل ذلك وضع حد لعملية تجنيد أعضاء الجماعات الإرهابية ومنع تزويد الإرهابيين بالسلاح.

و- اتخاذ الخطوات اللازمة لمنع الإرهاب، ويشمل ذلك الإنذار المبكر للدول الأخرى عن طريق تبادل المعلومات وعدم توفير الملاذ والأمن لمن يقومون بالأعمال الإرهابية، ومن ذلك كفالة تقديم أي شخص يشارك في تمويل أعمال إرهابية إلى العدالة، وكفالة إدراج الأعمال الإرهابية في القوانين والتشريعات المحلية بوصفها جرائم خطيرة، ويطلب من جميع الدول.

ز- منع تحركات الجماعات الإرهابية عن طريق فرض ضوابط فعالة على الحدود وعلى إصدار أوراق إثبات الهوية ووثائق السفر، واتخاذ تدبير لمنع تزويد وتزييف أوراق إثبات وثائق السفر أو انتحال شخصية حاملها. ويطلب مجلس الأمن الدولي إلتماس سبل تبادل المعلومات العلمية والتعجيل بها وبخاصة ما يتعلق منها بأعمال إرهابية أو الشبكات الإرهابية. ومن ذلك تبادل المعلومات وفقاً للقوانين الدولية والمحلية والتعاون في الشؤون الإدارية والقضائية لمنع ارتكاب الأعمال الإرهابية.

هذه هي القرارات التي اتخذها مجلس الأمن حول مكافحة الإرهاب الدولي، وهي بلا أدنى شك تفلسف قانوني كانت الولايات المتحدة الأمريكية هي الرأس والذنب في تدبيره. ومن الغريب أن الولايات المتحدة تمنع من الأعمال الإرهابية وتمارسها مباشرة، فأصبح القول يخالف الفعل.

على سبيل المثال لقد شعرت أمريكا بالإهانة، وهي تفشل مرة في تحرير رعاياها المحتجزين في طهران لمدة ٤٤٤ يوماً، بعد الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩، ولذلك فرضت

على إيران حصرا تجاريا عام ١٩٩٥م، وهددت روسيا بقطع المعلومات الأمريكية عنها إذا ما استكملت برنامجها النووي مع إيران، وصرح رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك نتنياهو أن امتلاك إيران للسلاح النووي يعني قلب الشرق الأوسط رأسا على عقب، ولذلك تلاقت المصالح الأمريكية والإسرائيلية على ضرورة ضرب النظام الإيراني من الداخل، وفشلت المحاولات على ما يبدو، فهل يعتبر الصمود الإيراني إرهابا، أو أنه حق من حقوقها المشروعة؟.

وبالمثل أحست أمريكا بضرورة تأييد المسعى الفرنسي لإبطال نتائج الانتخابات الجزائرية، التي فاز فيها التيار الإسلامي فوزا ساحقا، وصرح وزير الخارجية الأمريكية آنذاك (بايكر) بأن بلاده ترفض قيام نظام الإسلام السياسي في الجزائر حتى وإن جاء عبر الوسائل الديمقراطية الانتخابية، لأن ذلك يمثل تهديدا للمصالح الأمريكية، ولمصالح الدول الموالية لها في العاما، كما يمثل تهديدا للسلام العالمي. وهكذا ربطت السياسة الغربية الأمريكية بين فوز الإسلام السياسي والإرهاب، فبدأت مجازر الجزائر، فمن هو الإرهابي الحقيقي في الجزائر؟.

أما مع مصر، وتركيا، وباكستان، وأفغانستان، والعراق، والعديد من الدول الإسلامية الأخرى فإن الولايات المتحدة الأمريكية تستعمل سياسة الجزرة والعصا، فطالما شجعت أمريكا سياسات الحكومة المصرية تجاه المعارضة، ولطالما حثت السلطات المصرية على الالتزام بحقوق الإنسان من المنظور الأمريكي، وبحرية المعتقد والفكر وما شابه.

إن الاستخفاف بكرامة الشعب وبقدراته وتاريخه، من الأخطاء المميتة التي تقع فيها السياسة الأمريكية مع معظم الشعوب، وبخاصة مع الشعوب العربية والإسلامية، ومن المؤكد أن انتشار القوات الأمريكية في ٥٥ دولة في العالم، لن يقلل من إمكانية

الإرهاب الناشئ من هذا القهر وذلك الاستخفاف. ومن الواضح أن أمريكا لا تزال تعتمد على الحكومات التركية الموالية في كبح جماح المد الإسلامي الحركي التركي لقاء المساعدات المالية والعسكرية وتطوير التعاون التجاري والإستراتيجي. ولقد جريت أمريكا حاجتها إلى تركيا في حرب الخليج عام ١٩٩١، وكذلك في التعاون الإستراتيجي مع الكيان الصهيوني، وفي حربها ضد الطالبان في أفغانستان وضد حكومة صدام حسين بالعراق، وذلك في المرحلة التي بدأ فيها الزعيم الإسلامي يركز على التعاون مع العراق وسوريا وليبيا وإيران والدول الإسلامية الأخرى، ويعمل على إنشاء المنظمة الإسلامية للدول النامية التي تضم، إضافة إلى تركيا وإندونيسيا، وإيران، وبنغلاديش، والباكستان، ومصر، وماليزيا، ونيجيريا، وعلى هذه الدول الحذر حتى لا تزج أمريكا بها في أتون جارتها في الإرهاب. ورجال السلطة في الولايات الأمريكية المتحدة هم الذين يقررون لمكافحة الإرهاب، وهم يقعون في كل ما يمت صلة بالإرهاب، وأصبح موقفهم في الشأن الإرهابي بين القول المفهوم والفعل الموهوم.^٧

المبحث الثالث: موقف العرب والمسلمين من حركة الإرهاب الدولي

حتى الآن ومنذ ربع قرن من الزمان على الأقل، والعالم لا يعرف تماما حقيقة ما يجري داخل الجماعات الإسلامية، التي أطلق عليها الغرب "الجماعات الإرهابية" أو الجماعات الأصولية الإرهابية" ولذلك فمن الشائع أن نقرأ أو نسمع في وسائل الإعلام عن اعتقال عناصر من الجماعات الإسلامية، ثم لا نعرف حقيقة أسباب الاعتقالات والمحاكمات والأحكام الصادرة بحقهم. وقد يكون مفهوما أن تعتقل إسرائيل عناصر حماس أو حركة الجهاد على أنهم إرهابيون، وقد تتهم عناصر من الجماعات الكشميرية على أنهم إرهابيون. ولكن الغريب أن تعتقل الولايات المتحدة الأمريكية العشرات من الشباب المتدينين.^٨ ولعله من الإنصاف عرض حوار الدكتور أحمد طحان في مجلة

"العالم" وقد أجراه معه الأستاذ العريضي، ويتجلى فيه موقف العرب المسلمين من الإرهاب، يقول: "لم يتغير مفهوم الدول العربية عن الإرهاب منذ محاولة التفريق بينه وبين التحرير في الثمانينيات، وفي اللقاء الذي حصل بين المرحوم الرئيس الأسد والرئيس الأمريكي كلنتون في جنيف في ١٦ كانون الثاني ١٩٩٤، كان موقف سوريا التي كانت على لائحة الإرهاب واضحا من حيث التفريق بين الإرهاب والتحرير. ولقد أدرك الرئيس الأمريكي كلنتون الفرق الحقيقي بين الإرهاب والتحرير عندما سأله الرئيس الأسد عن سبب رفضه الجوهري لدخول الجيش الأمريكي في الحرب ضد "فيتنام". والعرب في عمق المعركة ضد الإرهاب العالمي بأنواعه، وعمق المعركة في تحرير النفس من القوة الغاشمة والسيطرة على العالم".^٩

وللمملكة العربية السعودية موقف جليل وتقدير ممتاز فيما يخص حقوق العرب والمسلمين في العالم، وذلك عندما نرى منها موقفا يرفض استهداف حزب الله أو الجهاد الإسلامي أو حماس، لأنها منظمات تقاتل إسرائيل.

وإضافة إلى ذلك لقد أعرب العرب والمسلمون عن حزنهم تجاه ما أحدثها الإرهابيون في مدينتي نيويورك وواشنطن يوم ١١ من سبتمبر بأنها مخالفة لتعاليم الإسلام السمحة ومنافيا للخلق الإنساني السوي. ومن هؤلاء الدكتور أحمد الريسوني رئيس حركة التوحيد والإصلاح الذي صور الحادثة بأنها من الأعمال العدوانية والتخريبية التي لا يقبلها دين ولا منطق سليم.^{١٠} وتبعه فتح الله أرسلان، الناطق باسم جماعة العدل والإحسان، ومصطفى المعتصم الأمين العام لجمعية البديل الحضاري.^{١١} ونهبوا أمريكا إلى أن أحداث نيويورك وواشنطن فرصة تاريخية لأمريكا لتصحيح الأخطاء التي ارتكبتها تحت ما سمي بنظام العالم الجديد، وهذا لصالح أمريكا ولصالح الإنسانية جمعاء، فيجب

محاربة الفقر، ويجب إعادة توزيع الثروات، ويجب محاربة الاستعمار والتفرقة العنصرية والاحتلال والتخلف، وبهذا يحارب الإرهاب، لا بالقتل ومقابله بقتل آخر.^{١٢} وفي هذه العجالة ننقل نص كلمة أسامة بن لادن التي يبين فيها اتجاهاته الفكرية وحركاته الجهادية، بل عنايته المنشودة، وموقعه الاستراتيجي للإرهاب العالمي: "نحن نطالب بتحرير أرضنا من الأعداء وأمريكا، فنحن نسعى لتحريض الأمة على الجهاد ليحكم الشرع وتكون كلمة الله هي العليا". ويدعم ابن لادن مواقفه بالآيات القرآنية التالية: "يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين" (المائدة: ٥١)، "فترى الذين في قلوبهم مرض يسمعون فيهم يقولون نخشى أن تصبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين" (المائدة: ٥٢)، "فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا يظلمون فتيلاً" (النساء: ٧٧).

ويرد ابن لادن على متهميه بأنه ليس صنيعة أمريكية، وكانوا عالة على المجاهدين وأن الأمريكان سعوا لتحقيق مصالحهم ضد الاتحاد السوفيتي السابق ولم يقدموا لنا المعونات كمجاهدين. ويرى أن الأمريكان يسرقون البترول العربي والإسلامي، وأنهم سرقوا ما قيمته ٢٥ تريليون دولاراً خلال السنوات الخمسة والعشرين الماضية، وأن هذه المبالغ لو وزعت على مسلمي العالم لكان نصيب الفرد المسلم الواحد حوالي ثلاثين ألف دولار. ولماذا بقي العالم الإسلامي والعربي فقيراً أو محتاجاً.^{١٣}

المبحث الرابع: أثر الإرهاب الدولي في الوطن العربي والإسلامي

لقد حاول الغرب إضعاف المسلمين عسكرياً، وتشويه حضارتهم، وسرقة علومهم واكتشافاتهم، وحاربهم المفكرون منهم بالادعاءات والسبهاات والتزوير الألماني والفرنسي في القرن التاسع عشر والعشرين، ومع بداية القرن الحادي والعشرين، يتمادى التطرف الصهيوني بتلفيق ذات التهم حول المسلمين ولكن بأشكال جديدة مما يجعلهم هدفا للغزو والاحتلال من جديد، ويوفر مناخا مثاليا لعولمة الإرهاب والكرهاية التي تنذر بالمزيد من الحروب والصراعات السياسية والعسكرية والثقافية في العالم.

لقد أثر الإرهاب الدولي في الوطن العربي تأثيرا ظاهرا في أكثر ميادين الحياة الإنسانية، وتبلورت آثاره من الناحية الفكرية والسياسية والاقتصادية، على النحو التالي:

أول: أثر الإرهاب الفكري:

لقد اتخذ الغرب الإرهاب الدولي وسيلة لتدمير الأفراد والأمم في شتى بقاع الأرض بدون استثناء، وهذا حقيقة ما حدث بين الغرب والعرب، إذ لا جدال في أن العقول العربية المتفوقة هي أعلى من كل كنوز الأرض، والثروة القومية التي لا تعادلها ثروة.

ولكي تبقى الأمة العربية متخلّفة عن التقدم والتطور والحق بالعلم والتقنية العلمية المتطورة، تسليح الكيان الصهيوني بالسلاح النووي والكيمياوي والبيولوجي، وساعده في ذلك بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية.

ولقد بني الإرهاب الأمريكي على التراث الصهيوني الإرهابي بعد أن استشعر أن هناك محاولات عربية للحاق بالعلم. وكانت من آثار المكيدة الإرهابية الغربية على العرب نشأة التاريخ الأسود في اغتيال العلماء العرب النابغين. ونقدم أشهر حوادث

الاغتيال لعلماء الأمة العربية في الذرة والفضاء حتى نتعرف إلى أبعاد هذه المؤامرة الصليبية الصهيونية والأمريكية الإرهابية.

تحتل الدكتورة سميرة موسى المرتبة الأولى في قائمة العلماء العرب المغتالين، فهي أول عالمة ذرة مصرية. لقد عرضت الحكومة الأمريكية عليها البقاء في أمريكا فرفضت وقالت بالحرف: "إن شعب مصر في حاجة إلى دراستي"، وضغطت عليها الحكومة لتبقي لكنها رفضت، فعادوا وقدموا لها إغراءات مادية وعلمية كبيرة لكنها رفضت فقتلتها الحكومة الأمريكية في ١٥/٨/١٩٥٢م. وكذلك ثبت من قبل أمريكا اغتيال عالمة الذرة سميرة نجيب في يوم ١٣/٨/١٩٦٧م، والدكتور يحيى المشد الذي تم اغتياله في فرنسا في يوم ١٤/٦/١٩٨٠م، والعالم العربي الشاب نبيل فليفل الفلسطيني في يوم ٢٨/٤/١٩٨٤م. ومن حركاتهم الإرهابية اختفاء الدكتور نبيل القليبي في يوم ٢٧/١/١٩٧٥م.^{١٤}

وقد سجلت الأوساط العلمية مقتل خمسة عشر عالما عربيا من عباقرة هذا القرن في العلوم الفيزيائية والنووية، منهم العالم حسن كامل الصباح اللبناني من البنية، قتل في حادث سيارة عام ١٩٥٣م قبل عوته إلى لبنان بيوم واحد. والدكتور مصطفى مشرفة المصري يصنف أحد أهم عشرة علماء فيزياء في العالم، مات مسموما في القاهرة في يناير ١٩٥٠، والدكتور أمين لطفي مسعود المصري قتل في حادث سيارة في شيكاغو عندما رغب في العودة النهائية إلى مصر وذلك في سبتمبر ١٩٨٦م، والدكتور سعيد السيد بدير، ثالث علماء الفضاء عالميا من حيث الأهمية، عرضت عليه العمل فيها وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا)، فرفض فقتل فوراً ١٩٨٩م.^{١٥} وهكذا كانت حياة العرب متأثرة تأثيراً سيئاً نتيجة حركات الغرب الإرهابية على الأمة العربية.

لقد ظهر أثر الإرهاب الفكري البريطاني في نيجيريا باغتيال بعض المفكرين المسلمين من العلماء والأمرء في شمال نيجيريا، ولم يزل الإرهاب الفكري ساريا في نيجيريا حتى اليوم.

ثانيا: أثر الإرهاب السياسي

مع كثرة التهديدات الأمريكية ضد العراق وضد العالم الإسلامي، ومع الحشود في الأراضي والمياه العربية التي أصبحت تكفي لحرب عالمية ثالثة، هناك حقيقة واحدة تظهر جلية دون حاجة للتأويل، وهي العداء الغربي للإسلام وللعرب وحياتهم السياسية. وللترايط العضوي التفضيلي بين التطرف الصهيوني في إسرائيل والتطرف المسيحي في الغرب، والتقاءهما حول تلك الحقيقة.

لعلنا نكشف عما أبطنته أمريكا من مكاييد سياسية على الأمة العربية مخفية تحت محاربة الإرهاب الدولي، وذلك بالرجوع إلى ما قاله ماكس زينغر.^{١٦} يرى زينغر أن هناك جبهة إسلامية عالمية آخذة بالتكون والتبلور، وستضم هذه الجبهة العديد من الأطراف المعادية للغرب ولحضارته في قيام الولايات المتحدة بحرب وقائية في العالم العربي الإسلامي، كالحرب في أفغانستان، والحرب مع حكومة صدام الحسين، وطرح زينغر تصورات وخطته الأخيرة في مؤتمر هرتزليا السنوي، الذي ينظمه مركز هرتزليا في إسرائيل برئاسة رجل الموساد الشهير ومستشار نتنياهو السياسي الدكتور عوزي أراد، الذي جمع في هذا المؤتمر أهم مراكز الدراسات الإستراتيجية العالمية المهمة بالإسلام السياسي وكيفية محاصرته والقضاء عليه، وخططوا في هذا المؤتمر طرقا إستراتيجية للقضاء على الشأن السياسي الإسلامية الحركية، والقضاء على المملكة العربية السعودية وسوريا وإيران.^{١٧}

وهكذا تحاول أمريكا التفريق بين صفوف الأمة العربية والإسلامية وإضعاف قوتها السياسية وإلصاق كل حركة إسلامية بسمة الإرهاب، والتحرير السياسي العربي والإسلامي في نظر الغرب إرهابية. وهكذا أثر الإرهاب الدولي على السياسة العربية الإسلامية تأثيراً سلباً أمنياً وفتح صفوف أمتها.

وقد سرى هذا الإرهاب السياسي على بعض الأقطار الإسلامية في أفريقيا ممثلة في تسجين وإعدام أعضاء جماعة إخوان المسلمين بمصر، وإيقاد نار الحرب في أوساط المسلمين في السودان. وزد على ذلك ما يقع في نيجيريا من قطع جناح المسلمين وكسر أنيابهم، ومحاولة إبعاد الدين عن السياسة خوفاً من تطبيق الشريعة الإسلامية. وكم قتلوا قتل الغلة من رؤساء نيجيريا المسلمين لمجرد شم رائحة الأفكار السياسية الإسلامية في عهدهم.^{١٨}

ثالثاً: أثر الإرهاب الاقتصادي

لقد أكد مركز الخليج للدراسات استراتيجية أن المنظمة العربية ومنطقة الخليج تحديداً من أكثر المناطق التي تضررت اقتصادياً جراء أحداث ١١ سبتمبر التي أصابت الاقتصاد العالمي بنوع من الركود والكساد. وقالت الدراسة إن ذلك التأثير جاء نتيجة العلاقات الاقتصادية الوثيقة بين الجانبين، إذ تستورد الولايات المتحدة من دول المجلس ما قيمته ١١,٧ مليار دولار حسب إحصائيات عام ١٩٩٩م، ويمثل ٦٠ بالمائة من مجموعة الواردات الأمريكية من الدول العربية. إضافة إلى ما يتعرض له قطاع مهم من قطاعات الاقتصاد الخليجي من المشكلات، وهو قطاع الاقتصاد الإسلامي (بنوك وشركات مالية ومؤسسات) في ظل الاتهامات غير الصحيحة الخاصة باستغلال ما يوصف بالجماعات الإرهابية له في عمليات التمويل والتجارة. فإن أحداث ١١ سبتمبر الأخيرة لا بد أن تترك آثاراً واضحة على الاستثمارات العربية والخليجية بالخارج، فضلاً عن تداعياتها على أسواق الأسهم الخارجية ومستقبل الاستثمار الأجنبي في المنطقة، إذ

بلغت مجمل الخسائر التي تعرضت لها الاستثمارات الخليجية والعربية في الولايات المتحدة وأوروبا نحو ٤٠ مليار دولار حسب التقديرات الأولية. فإن التجارة الخارجية الخليجية والعربية مع الولايات المتحدة والعالم الخارجي، في إطار التباطؤ الاقتصادي العالمي، في أعقاب الهجمات الأخيرة واستمرار الحرب على ما بوصف بالإرهاب العالمي سوف تتأثر بشكل سلبي. وقطاع السياحة العربية أكثر القطاعات الاقتصادية العربية تضررا بسبب أجواء الإرهاب العالمي، فإن الاحتلال الأمريكي على الأوطان العربية والإسلامية نوع من الإرهاب، وقد سبب هذا الاحتلال كثيرا من الآثار الاقتصادية السيئة للأمة العربية. ولقد أفادنا بذلك أسامة بن لادن بأن الأمريكان يسرقون البترول العربي والإسلامي، وأنهم سرقوا ما قيمته ٢٥ تريليون دولار خلال ٢٥ سنة الماضية. ولقد أثر هذا الغضب العلني والإرهاب العالمي من الاحتلال في اقتصادية البلاد العربية، وما اشتعلت نار الإرهاب بأرض إلا وأكلت نظامها الاقتصادي.^{١٩}

هذا فإن الإرهاب العالمي قد ترك آثارا سيئة في حياة المسلمين في الأقطار العربية والإسلامية حيث يتطايروا اتهام المسلمين بجريمة الإرهاب فكذبوا ما صفي من حياتهم الاقتصادية، ومنع المحسنين من مد أياديهم إلى إخوانهم في العالم الإسلامي. فقد بدأت الحركة الدعوية والتعليم الإسلامي في الأوطان العربية، بل وفي نيجيريا تتضرر بما تحدثه أمريكا من صد سبيل المعونة الخارجية.^{٢٠}

الخاتمة:

سواء أكان هناك حرب في العراق أو لم يكن فاللهجة الأمريكية في التعامل مع العرب لا تحمل سوى مفهوم الحرب الصليبية الحاقدة، وهي الحرب بذاتها إن لم تكن أكثر فتكا من الحرب. وبعد القرار ١٣٧٣ الذي يمتنهن الوطن العربي والإسلامي بدوله وشعوبه، والقرار ١٤٤١ الذي يفرض الهوان على العراق، وإذا وصل التماذي بالولايات المتحدة لأن تتدخل في تفاصيل الاجتهادات الإسلامية وكيفية تعامل الحكام المسلمين مع الأقليات عبر مئات السنين الماضية، وإذا وصل التماذي للتدخل في التبرعات

والصدقات والهبات وأعمال الخير، فإن ذلك من أكبر الحركات الإرهابية في تاريخ البشرية وستثبت التفسير الجاهزة أن أمريكا وضعت هذا المصطلح الجديد (الإرهاب الدولي) أحبولة ناصبة لصيد العالم عامة وتستخير العالم العربي الإسلامي خاصة. وعلى الغرب ولاسيما الواعين منهم في الولايات المتحدة الأمريكية وقفة تأمل عن آثار هذا الإرهاب على العالم العربي والإسلامي وإعادة حساب نحو النموذج الحضاري البعيد عن الحروب والصراعات والكراهية والحق.

ولنا في هذه المناقشة اقتراحات وتوصيات:

١- السعي في وضع التحديد الحقيقي المعنى للإرهاب حتى يتبين للناس الفرق بين الإرهاب وحركة التحرير، وبالتالي موقف أمريكا في العراق والسودان وفلسطين وفي العديد من بقاع الأرض.

٢- كان العرب في مرحلة استعمال كلمة "الإرهاب" للدلالة على الاغتيالات من فرق فتانة أو طوائف هدامة للأمن الدولي في المجتمع البشري، وألصق الغرب كل هذه الصفات الإرهابية بالإسلام. وسيأتي للغرب مرحلة لفت العالم إلى وجود مادة "الإرهاب" في القرآن، وأنه من الألفاظ القرآنية، ويكون المسلمون وقتئذ أشد الناس على وجه الأرض. فعلى العرب والمسلمين رفض استعمال كلمة "الإرهاب" للدلالة على Terrorism. فالمسلمون إرهابيون، لكنهم إرهابيون لقمع جماع عدوهم وعدو الله. يقول الله تعالى في القرآن: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون" (الأنفال: ٦٠).

٣- منع أمريكا من التدخل في ما لا يعنيه من شؤون البلدان الأخرى الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والتعليمية. فمن علامة إغراض الله عن عبد اشتغاله بما لا يعنيه.

الهوامش

- ١- محمد علي سيفوا "مؤامرات أمريكا ضد الإسلام والمسلمين بعد أحداث ١١ من سبتمبر" في مجلة نتائس، مطبعة شيبياوتما، نيجيريا، رمضان ١٤٢٧هـ، ص ٤٠.
- ٢- شيريب سبيريدوفيتش: حكومة العالم الخفية (ترجمة مأمون سعيد) بيروت، دار النفائس، ١٩٩٧، ص ٢١٢.
- ٣- حكومة العالم الخفية، ص ٢١٢.
- ٤- يقول رينان عن أحداث الثورة الفرنسية الإرهابية: "إن قتل الملك لويس السادس عشر من أشنع أعمال النظرية المادية، وينم عن عدم عرفان بالجميل، وهو عمل يجلبه العار والخسة والندالة والتنكر للماضي: Ernest Renan, *La Monarchie Constitutionnelle France*
- ٥- أحمد طحان: عولمة الإرهاب: إسرائيل وأمريكا والإسلام، الطبعة الأولى، بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣، من ص ٤١٧-٤٢٥.
- ٦- أحمد طحان: المرجع السابق، ص ١٧٠.
- ٧- فرانسيس فوكوياما: نهاية التاريخ (ترجمة حسين الشيخ) بيروت، ١٩٩٣، ص ١٠٧.
- ٨- أحمد طحان: المرجع السابق، ص ٢١.
- ٩- أحمد طحان: المرجع نفسه، ٢٩٥-٢٩٨.
- ١٠- وهو أستاذ أصول الدين في جامعة محمد الخامس بالرباط.
- ١١- صحيفة العالم الإسلامي، العدد ١٧١٦، الجمعة ٢٨ سبتمبر ٢٠٠١، ص ١٣.
- ١٢- أحمد طحان: المرجع السابق، ص ٢٩٩-٣٠٠.

- ١٣- جمال عبد اللطيف إسماعيل: بن لادن والجزيرة وأنا، ٢٠٠١، ص ١٣٨-١٥٦.
- ١٤- مقالة بعنوان "الكيان الصهيوني واغتيال علماء الأمة" مجلة رسالة الجهاد، العدد ١٠٣، شهر ربيع الأول ١٤٢١هـ / أكتوبر ١٩٩١م، ص ٥٤-٥٩.
- ١٥- أحمد طحان: عولمة الكراهية (ط١)، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ٢٠٠٤، ص ٢١٢-٢١٣.
- ١٦- المرجع السابق، ص ٦٧.
- ١٧- مشاكث زينغر، خير إستراتيجي مقرب جدا من الإدارة الأمريكية، يرأس معهد هرسون للدراسات السياسية والإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية.
- ١٨- أحمد طحان: المرجع السابق، ٢١٤.
- ١٩- صحيفة العالم الإسلامي، العدد ١٧٤٤، الجمعة ٥ من ربيع الأول ١٤٢٣هـ، ص ٣٢.

